مقدمـــة

إن شكل الشـــيء ناتج عن تكوينه، فبسبب تقارب ذرات المعدن من بعضها البعض يظهر الشكل المعدنى للعنصر، وبسبب بعد ذرات الخشب عن بعضها البعض مقارنةً بالمعدن يظهر الشكل الخشبى للعنصر، وينتج عن هذا أننا لو رأينا لوح من المعدن ولوح من الخشـــب نســـتطيع التفريق بينهما حتى وإن تم طلاؤهم بنفس اللون، وذلك بالطبع بسبب اختلاف التركيب الجزئى بينهما، إذن من الأســـباب التى تجعل أشكال الأشياء تختلف عن بعضها البعض اختلاف التركيب بينهما.

والشـــيء الآخر الـــذى يجعلنا نفرق بـــين الأشـــياء وبعضها البعض اختلاف اللون بينهما، فهذا أحمر وهذا أزرق مثلا.

والشـــيء الثالث هو اختلاف شكل وحجم الحيز الذى يشغله الجسم من الفراغ فهذا كبير مثلا وهذا صغير، أو هذا طويل و هذا قصير، أوهذا دائرى وهذا مستطيل.

بهذه الأشـــياء الســـالف ذكرها نميز بين الأشـــياء، وهذا الأمر يعرفه حتى العامة من الناس.

واللغز الذى حيرنى وحولنى من فنان (رسام) إلى باحث فجعلنى بدلا من قراءة الكتب الفنية أنصرف عنها وأقرأ الكتب العلمية هو الوجه الإنســـانى، فكيف لهذا الوجه صغير الحيز أن يكون له مليارات الأشكال؟!

والإجابـــة هنـــا بناء على ما ذكرنا من كيفية التمييز بين الأشـــياء أن الوجه يختلف من شـــخص إلى آخر، بســـبب اختـــلاف الخامة واللون

والشـكل، ولكن هذا الكلام يمكن أن يرضى إن كان عدد الاختلاف بين وجوه البشـر ألف مثلا ولكن أن يكون مليارات المليارات فإذا كان عالم اليوم تعداد البشـر فيه سـبعة مليارات نسمة تقريبا – مع مراعاة حذف عدد التوائم والذى لن يغير من الحجم المهول لهذا العدد – ويضاف لهذا أعداد البشـر منذ آدم لنكون بالفعل أمام مليـارات المليارات من الوجوه المختلفة.

فكم لون فى الحياة؟ أو كم خامة فيها؟ أو كم شكلا فيها؟

فمن المؤكد أن الأمر أكثر تعقيدا من ذلك (اللون – الخامة – شـكل وحجـم الحيز من الفراغ) ومع ذلـك لايمكن أن يخرج عن ذلك، فبهذه الاختلافات نميز بين الأشـياء لنجد أنفسنا أمام معادلة صعبة لايستطيع أحد حلها إلا بكلمة واحدة (سـبحان الله) ولكن الله – سـبحانه وتعالى – جعل لكل شـىء سـبب ومن حق الإنسـان أن يعرف خفايا وأسباب الحياة إلا شيئا واحدا وهو كيفية خلق الشىء من اللاشىء فالله وحده هو الخالق، إذن من حقى أن أصل إلى سبب ولغز هذا الاختلاف فى الوجوه ولكن الأمر يحتاج إلى شيئين أولهما: أن تكون الحكمة الإلهية فى إخفاء هذا الأمر عن البشـر قد انتهت، فمن المؤكد أن هذا الأمر قد حير الكثير من قبلى وربما كانوا منذ أزمنة بعيدة أو معاصرين لى.

ثانيـا: أن أطلـع على كل العلوم حتى أصـل إلى مرحلة القدرة على الربط بين شـتى مظاهر الحيـاة وفهم الحياة ومظاهرها بأسـرها، وهذا ما حدث معى عندما ذهبت يوما لشراء بعض المجلات القديمة من أجل الحصول على بعض الصور منها لأسـتخدمها فى بعض أعمالى الفنية فى أثنـاء دراسـتى بكلية التربية النوعية، فإذا بى أجـد فى مجلة (العلم)

ضالتـــى فأجـــد فيها العلم فى شـــتى مظاهر الحياة وبلغتـــى الأم (اللغة العربية)، فبعد أن قطعت من أحد أعدادها صورة لتســـاعدنى فى أعمالى الفنيـــة بالكلية فإذا بى أقوم مرة ثانية بلصـــق الصورة فى مكانها وأكاد أن أقبـــل هـــذه المجلة، وبدلا من بحثى عن الصور أجد نفســـى أبحث عن أعداد هذه المجلة بشتى الطرق؛ حيث إنها تصدر من قبل مولدى، وســـرعان ما بدأ مفتاح اللغز يتكشـــف لى ولكن بشـــكل مبدئى وغامض، ولكن إيمانـــى بالله العاطى الوهاب وإيمانى بأننى شـــخص حاد الذكاء برغـــم عدم دخولى كلية علمية مرموقة والذى ربما كان لأســـباب خارجة عن إرادتى ســـببها مسبب الأســـباب لحكمة يريدها ســـبحانه وتعالى، جعلنى أبحث و أبحث وتتكشـــف لى الحقائق وأســـعى بشتى الطرق إلى التأكـــد منها على مدار ما يقرب من عشـــر ســـنوات حتى أصل إلى هذا العلم والذى أتمنى من الله أن يســـعد به البشر ويهديهم به سبل الرشاد ويعيننى على توضيحه بشـــتى الطرق للناس، فقد لا تكون كتابته كافية ولكننى ســـأعمل بعد نشـــره بإذن الله على إيضاحه وتبسيطه أكثر وأكثر من خلال مختلف الوسائل الإعلامية التى سوف تهتم بهذا الأمر؛ خوفا من الفهم الخطأ أو أن يتسبب فى شقاء شخص حتى وإن كان عدو لى، فما أسوأ علما بدون أخلاق.

إيهاب غانم السنهورى
مدرس تربية فنية
بكالوريوس التربية النوعية